لقاء مع الحكيم ...

مقدمـــة ...

منذ انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصـرة وشعبنـا الفلسطيني يلتف ويحتضن هذه الثورة .. كونها شكلت الترجمة العملية لامانيه المشروعة في تحرير تراب وطنـه وبناء دولته المستقلة .

واذا كانت الثورة الفلسطينية تحو ي على عددا من الفصائل .. الا ان هذا لا يعني ان هناك خصوصيه ودور خاص لكل فصيل على حده .

وتعتبر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين احـدى الفصائل الاساسية على الساحة الفلسطينيـة ، وهـذه الكراسة تحوي بين دفتيها صورة لمسيرة هذا الفصيل منـذ نشأته وحتى هذه المرحلة بما حوته تلك المسيرة من نضالات ومواقف وللتطورات التي حدثت وما تزال على تلك المسيرة بأفق صاعد وما يزيد من اهمية هذه الكراسة ، كون الصورة التي تعطيها جاءت من خلال ابرز مؤسسي هذا الفصيـل وامينه العام الدكتور جورج حبش .

في ذكرى انطلاقة الجبهة اوضح امينها العام الدكتور جورج حبش جملة المواقف التي تستند اليها الجبهة فـي مسيرتها اللعمية نحو التحول من تنظيم ديمقراطي — ثوري برجوازي صغير الى حزب ماركسي — لينيني .

س : لماذا وكيف انبثقت الجبهة الشعبية من داخل حركة القوميين العرب ؟؟

الامين العام : حتى يتسنى لنا الاجابة على هذا السؤال يجب العودة الى الوراء الى هزيمة حزيران ٦٧ . وعلى الاخص هزيمة الجمهورية العربية المتحدة بقيادة عبد الناصر والتي كانت بمثابة هزة جذرية لحركة القوميين العرب . مما حدا بهم الى الوقوف امام الهزيمة وامام انفسهم وقفة مراجعه نقدية والحلوص الى تحليل علمي بهذا الحدث والافادة من دروسه . ومن خلال الدراسة المتفحصه التي اجريناها داخل الحركة لارائنا ومواقفنا وجدنا انفسنا بصدد عملية تحول جذرية وشاملة على كافة الصعد الايديولوجية السياسية — التنظيمية — العسكرية ، والتي كنا نحملها قبل عام ٦٧ . فقبل هزيمه حزيران كانت الحركة فى تحالف عميق مع نظام عبد الناصر رغم وجود تناقضات بيننا وبينه حيث لم نكن متماثلين تماما وكانت لنا ارائنا المستقله في كافة مجالات انشطتنا لكن هذه التناقضات لم تكن جذرية وعلى سبيل المثال لقد كانت لنا افكارنا المستقلة تجاه موضوعة الثورة العربية ، اهدافها ، التكتيكات المتوجب اتباعها ، نظرتنا تجاه عملية تحرير فلسطين . لكن في النهاية وبعد هزيمة ٦٧ توصلنا الى قناعة تامة بفشل برامج الناصرية ، حيث انها لم تستطيع تحقيق اي هدف من اهداف الثورة العربية بالحرية — الوحدة — الاشتراكية . وتحرير فلسطين . واصبحنا نؤمن أن الاتجاه الناصري وبرامج الناصرية المنبثقة عنه لم تعد تعبر عن المرحلة التاريخيه

الجديدة وطريق الثورة العربية . وان مرحلة جديدة بقيادة طبقيه جديدة ، وبرنامج سياسي جديد ، ستكون وحدها القادرة على انجاز اهداف الثورة العربية وتحرير فلسطين هذا ما كنا نراه على صعيد الساحة العربية .

ما على صعيد فلسطيني فقد كان الفرع الفلسطيني من ح.ق.ع. يقوم بالتحضير للبدء بالكفاح المسلح لتحرير فلسطين لهذا فقد بدأ يدرب اعضائه ويرسل دوريات مسلحة الى داخل فلسطين المحتلة بهدف الاستطلاع ، التنظيم ، وتخزين الاسلحة . ولقد استشهد رفاقا لنا في هذه المرحلة الاعدادية ، حيث كان الرفيق (خالد ابو عيشه) اول شهيد لنا سقط عام ١٩٦٤ ، والرفيق (سكران محمد سكران) اول اسير لنا فى نفس العام . وبالرغم من هذا لا نستطيع اعتبار انفسنا اننا قد بدانا الثورة المسلحة المستمرة ضد الكيان الصهيوني في تلك الفترة . ذلك لاننا كنا نعتقد أن الانتقال الفعلي لخوض القتال يحتاج المساعدة من الجمهورية العربية المتحدة ، اي اننا كنا نرى ان الثورة الفلسطينية المسلحة يمكن ان تبدأ حين تكون ج.ع. المتحدة قادرة على مواجهة رد الفعل الاسرائيلي من ناحية ، ودعم الثورة الفلسطينية من ناحية اخرى .

لكن وكما اوضحت ان هزيمة حزيران قد ابرزت مفاهيم جديدة تجاه عملية تحرير فلسطين ، افكارا مختلفة جذريا . لاننا اصبحنا نعتبر ان الشعب الفلسطيني هو الاساس والمحفز لعملية التحرير ، كما ان الممارسة الفعليه

للكفاح المسلح وليس فقط الاعداد له يمكن من خلالها ان يتم الارتقاء في اوضاع حركة القدميين العرب الى حد يمكننا من مواجهة معسكر الاعداء الامبريالي — الصهيوني — الرجعي . أما على الصعيد العسكري فقد تغيرت مفاهيمنا ايضا . فنحن اليوم ننطلق من ارضية ان حرب الشعب الفلسطينية طويلة الامد والتي مع مرور الزمن سوف تمتد لتصبح حرب شعبيه فلسطينية — عربية طويلة الامد كما هو الحال عليه الان فى لبنان يمكن من خلالها تحقيق الانتصار .

لقد كانت الحرب الكلاسيكيه التي شنتها وتشنها جيوش الانظمة العربية ضد (اسرائيل) محكوم عليها بالفشل حتى لو كانت بعض هذه الانظمة وطنيه . وذلك بسبب امتلاك العدو الامبريالي والصهيوني تفوقا تكنولوجيا : هذه المفاهيم اشترطت ان ننهج حرب التحرير الشعبيه طويلة الامد ، من خلال تعبئة الجماهير الفلسطينية في جبهة وطنيه متحدة يقودها الحزب الطليعي (حزب الطبقة العاملة) . كما وفرضت ايضا ضرورة التحام الثورة الفلسطينية بالثورة البروليتاريه العربية ، وبالتحالف مع قوى الثورة العالمية . أن هذه الرؤيه الاستراتيجيه الجديدة استوجبت وبالضرورة تنظيما سياسيا جديدا . وهذا باختصار ما يوجز لنا دواعى ومبررات نشوء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

أما عن كيفية تشكيل الجبهة الفعلي . ففي تاريخ

١١ — ١٢ — ١٩٦٧ ، اي تاريخ تأسيس الجبهة . فقد ضمت الى جانب الفرع الفلسطيني لحركة القوميين العرب جميع التنظيمات الفلسطينية التي تبنت الكفاح المسلح باستثناء حركة « فتح » . وان اية مراجعة للتنظيمات المسلحة الحالية توضح حجة هذا القول . وقد تم فتح الحوار مع كافة التنظيمات التي كانت متواجده في تلك المرحلة لكن حركة « فتح » لم تشارك في تلك الاجتماعات والحوارات لانها فضلت البقاء خارج اطار الجبهة .

س : كيف تفسر تحول عدة فصائل داخل ح.ق.ع مثل « حزب العمل الاشتراكي العربي ، الجبهة القومية في اليمن الديمقراطي ، جبهة التحرير الفلسطينية ، وبالطبع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » الى منظمات ماركسية — لينينية ؟

الامين العام : حركة القوميين العرب تم تشكيلها كأحدى نتائج لما اعتدنا على تسميته (نكبة ٤٨) . وقد كان تشكيلها محاولة لازالة الهزيمة التي الحقتها بنا الحركة الصهيونية . فى هذا السياق تم تأسيس حركة القوميين العرب التي رفعت ثلاث شعارات اساسيه (الوحدة العربية ، تحرير الامة العربية من الاحتلال الكولونيالي والامبريالي ، هزيمة الصهيونية وتعبيرها السياسي « دولة اسرائيل ») اي وحدة — تحرير — ثأر .

أما رؤيتنا للطريقة التي من خلالها يمكن تحقيق وترجمة

هذه الاهداف فكانت مبنيه على اساس تعبئه الجماهير من خلال التنظيم السياسي للحركة . الذي كان يركز على التواجد بين الجماهير وخدمتهم ، الممارسات الثورية وتحفيز الاعضاء لبذل كل جهودهم ووقتهم لخدمة الهدف العام ، اضافة الى الانضباط الحديدي . هذه بأختصار المبادىء التي امسكت بها الحركة والتي على اساسها بدأنا بتشكيل فرع لها في الاردن ، فلسطين ، العراق ، الكويت ، لبنان قبل عام ١٩٥٥ . أما بعد عام ١٩٥٥ فشكلنا فروع في مصر ، السودان ، ليبيا ، البحرين ، اليمن شمالها وجنوبها. لقد خططنا في برنامجنا لبناء فروع في جميع انحاء الوطن العربي .

ومع مسيرة النضال ، ومن خلال التجارب المكتسبه اثناء هذه المسيرة ، وايضا من خلال الحوارات التي كانت تجري داخل الحركة ، وبين الحركة وتنظيمات اخرى اكتشفنا ان المفاهيم التي تسير عليها الحركة تصنف بكونها ١ ــ غير كاملة ٢ ــ بعضها غير علمي ، ومثالي ٢ــ مفاهيم في بعض مظاهرها كانت خاطئة . واستطيع أن اوضح هذه النقاط من خلال عدة امثله تعكس الحركة في عدة اصعده :ــ

اولا : حركة القوميين العرب ومفهوم الصراع الطبقي :
ان اسطع مثال على الكيفيه التي عالجت بها حركة القوميين العرب لمسألة الصراع الطبقي في بداية نشؤ هذه الحركة

حركة القوميين العرب

تتمثل في كون الحركة لم تحدد اي موقف من مسألة الطبقات ودور كل طبقة في تحقيق اهداف الثورة العربية او في تحقين شعارات الحركة . وقد كنا نستعمل كلمة « جماهير » ونركز على دورها ، في حين كانت كلمة جماهير بالنسبة لنا تعني « كل الطبقات » بأستثناء المتعاونين مع الاعداء (العملاء) . في الحقيقة لقد رفضنا مبدأ الصراع الطبقي ، واعتقدنا ان كل الطبقات في الاقطار العربية بالامكان اشراكها في عملية الصراع القومي الشامل ، وانه يمكن الافادة من امتيازاتها وقوتها . وبالطبع لقد عكست هذه النظرة نفسها على التركيبه التنظيمية ، حيث لم تعطي اهمية للخلفية الطبقية للاعضاء . بل على العكس عندما انضم الينا الطلاب والمثقفون من ابناء العائلات البرجوازية الكبيرة اعتبرنا ان هذا مؤشرا على صحة وجهة نظرنا حول دور جميع الطبقات وكونها دون استثناء طبقات وطنيه ، ولها مصلحة في خوض الصراع العربي الشامل من اجل الوحدة والتحرير .

لكن الوقائع اليومية والاحداث العينيه ، اضافة الى الظرف الموضوعي والخبرة العملية كل ذلك قد فرض علينا اعادة تقييم ودراسة مسألة الصراع الطبقي . ومن خلال خوضنا لعملية الصراع نفسها تغييرت ارائنا واصبحنا ندرك تماما ان معركتنا القومية ليست معزولة عن الصراع الطبقي الدائر موضوعيا . الحالة العينية التي بلورت وجهة نظرنا بهذا الخصوص هو موقف البرجوازية السورية

اثناء مرحلة الاعلان عن دولة الوحدة بين مصر وسوريا ضمن اطار الجمهورية العربية المتحدة . حيث وقفت هذه البرجوازية في وجه الوحدة بسبب معارضتها لعملية التأميم ، وللتحولات الاجتماعية الاخرى التي باشر بها النظام المصري حيث فشلت في النهاية هذه الوحدة وخرجت سوريا منها . وقد كان لحركة القوميين العرب موقفا تجاه هذه الخطوة حيث اعتبرتها تحركا نحو المصالح الخاصة للبرجوازية السورية وهي خطوة ضد المصالح الشاملة للقومية العربية . بعد هذا الحدث كان من المستحيل تجاهل او اغفال دور الصراع الطبقي ودور كل طبقة في الصراع القومي .

ولقد بدأنا ندرك ان التحالف الطبقي القادر على تحقيق اهدافنا انما هو تحالف العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة ، وشرائح من البرجوازية الوطنية التي تضررت مصالحها من التحالف المعادي . ولقد اصبح واضحا لنا ان البرجوازية الكبيرة العربية مرتبطة مصلحيا بالامبريالية والصهيونية . وجاءت فيما بعد هزيمة حزيران لتزيد مفاهيمنا حول الصراع الطبقي وضوحا ، حيث اصبحنا ندرك ان التحالف الطبقي الوطني يجب وبالضرورة ان يكون تحت قيادة حزب الطبقة العاملة . وان قيادة الطليعة لهذا التحالف هو شيء اساسي لضمانه توجيه هذا التحالف نحو شن معركة مستمرة ضد الامبريالية والصهيونية ، والبرجوازية الكبيرة العربية . وبهذه المناسبة ارى من الضروري الاشارة الى الدور الذي لعبته الجبهة الشعبية

في اعطاء الثورة الفلسطينية البعد الطبقي حيث استطعنا ومن خلال التجربة ان ندرك ان الطبقات الاكثر اضطهادا « العمال — الفلاحين — بعض قطاعات من البرجوازية الصغيرة — وابناء المخيمات » هم الاكثر تناقضا مع الحلف الامبريالي — الصهيدني — الرجعي . انهم هم الذين يشقون التاريخ بالتصميم القادر على الصمود في حرب طويلة الامد دون تهاون او كلل .

في عام ١٩٣٦ اعلنت الجماهير الفلسطينية اضرابا عاما استمر ٦ اشهر ، وشنت ايضا حربا مسلحة لكن الثورة التي كانت موجهة ضد المخططات الصهيونية والبريطانية قد لحق بها الفشل . واحد الاسباب الرئيسية لهذا الفشل هو موقف الاقطاعيين والبرجوازيين الكبار في ذلك الوقت .

على ضوء الممارسة النضالية ، ووقفات التقييم في سياق عملية التغيير المستمر للظرف الموضوعي كل ذلك جعلنا نقف امام معطيات نظرية جديدة ، هذه المعطيات تراكمت وكونت مفاهيم جديدة جعلتنا في النهاية نقف امام اتجاه جديد ، الفكر الماركسي — اللينيني . ولقد كان لنا الشجاعة النظرية الكافية لاقرار وتبني ذلك الاتجاه الجديد ، كما ان خبرتنا في النضال مهدت الطريق امامنا لتبني "نظرية الماركسية .

ثانيا : حركة القوميين العرب والمسالة القومية : ــ

أن تغيير اراء ح.ق.ع. لم تكن محصورة في مسألة الصراع الطبقي برغم اهميتها الكبيرة . حيث ان ارائنا تجاه المسألة القومية قد تغيرت ايضا . فمن خلال الممارسة اكتشفنا ان افكارنا تجاه العلاقة بين النضال فى كل قطر عربي منفرد والنضال العربي الشامل كانت غامضه ومثالية وغير دقيقة . حيث كنا نحدد اهداف نضال فروع الحركة في الاقطار العربية المختلفة بالنضال من اجل الوحدة العربية والتحرر العربي والثورة العربية . وهذا جعلنا نركز كل جهودنا باتجاه المعارضة ، توزيع المنشورات ، تنظيم المظاهرات ضد المشاريع الرجعية والمؤامرات الامبريالية داعين في نفس الوقت للوحدة العربية . وقد اثبتت التجربة العملية ان قطاعات معينه هي التي تبدي استعدادا للالتفاف حول شعارات كهذه . أما الجزء الاكبر من الجماهير فقد امكن تحريكه من خلال تحقيق المطالب الحياتيه ، الاقتصادية ــ الاجتماعية ــ السياسية التي تمس مصالح الاغلبيه من الجماهير في القطر المعنى . وعلى هذا الاساس فقد تغيرت ارائنا من صراع قومي شامل الى صراع اكثر تحديدا ، **صراع موجه نحو المطالب الخاصة للقطر المعنى ولكن من خلال الافق القومي العربي** . واصبحنا اكثر علميه ودقه حيث اصبحت نظرتنا الجديدة تقوم على اسس ادراك أن الثورة العربية اصبحت معتمدة على انجاز الثورة الوطنية ــ الديمقراطية فى الاجزاء المختلفة من الوطن العربي . حيث تتمكن هذه الاجزاء من الوصول الى مرحلة تكون عندها

عملية الوحدة العربية ممكنه . وقد دوجد هذا الفهم الجديد ترجمته على صعيد فلسطيني . حيث ان نظرتنا السابقة داخل الحركة للدور والمسؤولية الملقاه على عاتق الجماهير العربية في عملية تحرير فلسطين كانت افلاطونيه وعائمه . هذه النظره التي كانت قائمة على اساس اغفال دور الشعب الفلسطيني الخاص والمميز في عملية التحرير . وقد ادركنا ايضا ان هذا الفهم « توجيه الصراع نحو الاوضاع الخاصة لكل قطر » لا ينطبق على فلسطين فحسب ولكن ينطبق على الساحة العربية بمجملها .

ثالثا : حركة القوميين العرب والعنف الثوري :ــ

منذ انطلاقتها ركزت ح.ق.ع على الكفاح المسلح . ولكن الاحداث جاءت لتوضح لنا ان فهمنا للعنف الثوري اتسم بالسطحيه والضحاله : حيث كان يترجم كنشاطات عسكرية ، أو ارهاب فردي او حتى تامر عسكري .. وفي الحقيقة لقد عشنا تجارب من هذا النوع . لكن من خلال التجارب العملية العديدة ، ومن خلال الاطلاع على تجارب الشعوب ،التي جسدت المعنى الصحيح للعنف الثوري « كحزب الطليعة المسلحة ، والجماهير المعبأه والمسلحة ، والجبهة الوطنية » اصبحنا ندرك المعنى الحقيقي لحرب الشعب طويلة الامد .

رابعا : حركة القوميين العرب والتحولات التنظيمية : لقد ركزت الحركة وكما ذكرت سابقا على اهمية الانضباط

الثوري ، الاخلاق الثورية ، الالتحام بالجماهير . لكن كنا نعتقد الى الاسس الايديولوجية لهذه المبادىء التنظيمية التي يتوجب على الاعضاء الالتزام بها .

لقد اتضح لنا من خلال تفاعلنا مع الفكر الثوري ، ان اللينينية تطرح بوضوح الاسس النظرية للمبادىء التنظيمية دون الوقوع في التاليه ، الضبابيه ، اليسارية الطفوليه . وفي الواقع لقد سهلت ممارستنا المبادىء التنظيمية الحازمة عملية تطوير اوضاعنا التنظيمية . بوضوح اكثر . لقد تم ربط مبادئنا التنظيمية والعملية « ممارساتنا » بالاهداف السياسية .

خامسا : حركة القوميين العرب والموقف الاممي : في بداية نشوء الحركة اعتبرنا ان الثورة العربية مستقلة عن الثورة في البلدان الاشتراكية والراسمالية معا . واذكر ان رفاقنا في المظاهرات رفعوا شعار « لا تبعيه لا للغرب ولا للشرق » . في ذلك الوقت كنا نفهم عدم الانحياز كما تفهمه بعض البلدان غير المنحازة هذه الايام . لكن عملية الصراع قد اظهرت الحقيقة الموضوعية الثابتة والقائلة بوجود اختلاف كبير وتناقض حاد بين معسكر الاصدقاء ومعسكر الاعداء . والاكثر من ذلك فأن موقف التضامن والدعم الاممي من قبل دول المنظومة الاشتراكية والاتحاد السوفياتي لحركات التحرر الوطني قد شكل عامل اساسي في انتقالنا نحو تبني مواقف جديدة ابرزها هو العداء الجذري للامبريالية

والتضامن العميق مع المعسكر الاشتراكي .

سادسا : حركة القوميين العرب والماركسية — اللينينية : استنادا الى المعطيات العملية يمكن القول ان ح. ق.ع. قد ناضلت بحزم ضد الامبريالية وخلال المراحل الانتقالية العديدة التي مرت بها الحركة تجسدت امامها حقائق ثابته ، شكلت منهاجا واضحا . حيث ادركنا ان الاسلوب الذي يتم من خلاله ربط الحقائق ببعضها البعض بطريقة ثورية وبما يخدم اهداف النضال هو المادية الجدلية . وهكذا تم التحول باتجاه تبني الفكر العلمي ، الفكر الجدلي ، الذي يشق طريقه يوميا في العالم .

لقد اثر الفكر الماركسي — اللينيني على ح.ق.ع. بصورة جذرية دون ان يتناقض ذلك مع الاهداف الاساسية التي نذرنا انفسنا لاجل تحقيقها بل على العكس من ذلك فقد مهدت الطريق لوضع برامج عملية تجعلنا قادرين على تحقيق تلك الاهداف (التحرير — والوحدة — وتحرير فلسطين ، والذي اضيف اليها شعار رابع تبنيناه في الستينات وهي الاشتراكية . هذا باختصار توضيح لطبيعة « التحول » التي حدثت لفروع حركة القوميين العرب في عمان ، اليمن ، لبنا ن، فلسطين . وفي هذا المجال يمكنني ان اضيف ان هذه الظاهرة « ظاهرة التحول » ليست مقصورة على ح.ق.ع. ان طبيعة العصر والصراع الدائر في العالم بين قوى التقدم من جهة والامبريالية من جهة

اخرى اضافة الى الانجازات الحاصلة بسبب تبني الفكر الاشتراكي العلمي يساعد في تحول عدة فصائل برجوازية صغيرة الى احزاب ماركسية ــ لينينية ، اذا ما شنت هذه الفصائل معارك حازمة ضد الامبريالية ، وامتلكت ارتباطا عميقا مع الجماهير ، وانفتحت على الحقائق المستنبطة من الخبرة العملية ، فانها بالتأكيد سوف تنحاز الى الاشتراكية العلميه وتتحول الى منظمات ماركسية لينينية .

س ــ على المستوى النظري ، كيف تفسر الجبهة الشعبية مسالة التحول من تنظيم وطني برجوازي صغير « كحركة القوميين العرب » الى تنظيم ماركسي ــ لينيني ؟

الامين العام : في الحقيقة ان الاجابة على هذا السؤال يحتاج الى كراس نظري عميق الدراسة ، قائم بذاته . وانه من الصعب اعطائه كأجابه وافيه في مقابلة . لذا ستكون اجابتي عامة او مكثفه . كما انه تم طرق هذا الموضوع في ادبياتنا وخاصة الطبعة الثانية من « طريق الثورة » النشرة الرسمية لحزب العمل الاشتراكي العربي ، وكذلك في النشرات الداخلية التي نوقشت في المؤتمر الوطني الثالث للجبهة وتقرير المؤتمر الوطني الرابع التنظيمي .

أن التفسير الاولى لظاهرة التحول ان هذه الظاهرة وجدت في مرحلة تطورات واسعة على الصعيد العالمي . فمنذ بداية هذا القرن وفي طليعة التطورات التي حدثت بسبب ثورة اكتوبر المجيدة ، ثم الظروف التي نشأت في ظل او بعد الحرب العالمية الاولى ، لقد شكلت هذه التطورات

ظروفا موضوعية عكست نفسها على المستوى المحلي مجسدة بذلك ظروفا موضوعية جديدة اثرت بالتالي على الظروف الذاتيه ، بحيث اصبحت عملية التحول ممكنه .

الى جانب هذه الامور ، فأن جزءا من التفسير لهذا التحول يقع في حد ذاته على البرجوازية الصغيرة بسبب وقوفها بين قطبي الصراع الطبقي ، البروليتاريا والبرجوازية يمكن القول اننا نستطيع تفسير هذه الظاهره علميا حين نلاحظ كيف ان مجموعة من الظروف الموضوعية تتفاعل مع مجموعة العوامل الذاتية المحددة في المنظمة المحددة ، بالترافق مع فهم الطبيعة الطبقيه لحركات البرجوازية الصغيرة تساعدنا في الامساك بماهيه تفسير ظاهرة « التحول » .

الظرف الموضوعي الاول الذي نحن بصدد التحدث عنه هو تحول الراسمالية الى امبريالية . وهذا يعني ان نضال شعوب المستعمرات والشعوب المضطهده من اجل الحرية اصبح بالضرورة نضالا ضد الامبريالية . وهذا ما يجسده الشعار « يا عمال العالم وشعوبه المضطهده اتحدوا » والذي يعني ايضا ان حركة التحرر الوطني الديمقراطي فيما يسمى (بلدان العالم الثالث ، اصبحت جزءا من الثورة البروليتارية العالمية .

أن مركزه رأس المال الذي ميز تحول الراسمالية من انافسه الى الاحتكارات مكن من تصدير الرساميل حيث

تحولت الرسمالية الى نظام دولى . ان السيطرة بهذه الطريقة « دولة على دولة اخرى » قد ترك اثاره على العالم بشكل عام ، وترك تأثيراته الحادة بشكل خاص على « العالم الثالث » وهذا عنى بالضرورة ان البرجوازية الصاعدة في الشعوب المضطهده وتحت الكولنياليه اصبحت ملحقة بالبرجوازية فى المركز الامبريالي — الكمبرادور — المصرفيين — العقاريين ، اضافة الى اصحاب الصناعات الاستهلاكية . ولكونها مرتبطة عضويا بالامبريالية لم تكن هذه البرجوازية تاريخيا قادرة على انجاز ثورة برجوازية بالمعنى (الكلاسيكي) بما يترتب عليها من استقلال اقتصادي وسياسي . هذا هو الفرق الكبير بين البرجوازية العربية والاوروبية التي كانت قادرة على قيادة ثورتها البرجوازية . الهيمنه الامبريالية والعجز الناجم او الحاصل للبرجوازية المحلية فيما يسمى (بالعالم الثالث) ادى الى تردى اوضاع الغالبيه العظمى من الجماهير بما فيها البرجوازية الصغيرة ، وهذا ما يفسر الحالة الثورية لدى بعض شرائح البرجوازية الصغيرة التي تطمح الى الاستقلال لسياسي ولاقتصادي ، ان البرجوازية الكبيرة التي وجدت طريق التطور امامها مسدود ، ازداد احباطها يوما بعد يوم ، وفيما لو ان الرأسمالية استمرت كظاهره محليه (في كل بلد) . لكان نمطا اخر من التطور قد حصل لكن هذا يبقى « لو » . فالراسمالية اصبحت امبريالية وواجهت الشعوب بواقع جديد .

ولننظر الى الموضوع من زاويته الاخرى ، اي الظرف

الموضوعي الثاني ، وهو انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى وتأسيس اول دولة للعمال وافلاحين . ثم من بعدها توسع وتعمق الخبره الاشتراكية ابان الحرب العالمية الثانية والانجاز العظيم لقيام وتطور دول المنظومة الاشتراكية على كافة الاصعده . هذه الانجازات التي يمكن قياسها في غياب المعضلة المستمرة للرأسمالية « الازمة العامة » اضافة الى المثل الكبير الذي ضربه المعسكر الاشتراكي في دعمه واسناده لحركات التحرر الوطني التي تتطلع لتطور وتقدم حقيقي لجماهيرها ان هذا العامل بدوره اسهم بدرجه جيده الى توجيه المنظمات التي تمثل جميع الطبقات في الشعوب المضطهده « باستثناء البرجوازية الكبيرة » لتبني الفكر الاشتراكي العلمي .

يبقى من الضروري اخيرا الاشارة الى ضرورة ربط وتفاعل هذه الشروط المذكورة بالطبيعة المتناقضة للبرجوازية الصغيرة ، حتى نتمكن من فهم السبب الكامن وراء انحياز شرائح من هذه الطبقة لهذا الطريق .

ان الطبيعة المتناقضة للبرجوازية الصغيرة تابعة بالاساس من عدم امتلاكها لنمط محدد خاص بها في العلاقة الانتاجيه . فالبرجوازية الصغيرة من ناحية تمتلك وسيلة انتاج خاصة ، ومن ناحيه اخرى فهي تكدح . ففي الحالة الاولى تكون قريبه من الطبقة البرجوازية الكبيرة ، وفي الحالة الثانية تكون قريبة من الطبقة العاملة . وهذه الطبيعة المتناقضة تسمح لبعض الشرائح من هذه الطبقة وفى ظل

ظروف موضوعية وذاتيه محددة بالتحالف مع الطبقات الثورية « العمال والكلاحين » .

لقد انضمت البرجوازية الصغيرة في اوروبا الى الثوره البرجوازية الديمقراطية . ولكن هنا ، في بلدان ما يسمى « بالعالم الثالث » فأن تأثير ظروف موضوعية مختلفة وخاصة ادت الى الحاق الضرر بمصالح الجزء الاكبر من هذه الطبقة بسبب هيمنه الامبريالية العالميه على الاقتصاد ، مما دفع الشرائح المتضررة من هذه الطبقة للانضمام الى فصائل الطبقة العاملة .

« الصراع داخل حركة القوميين العرب » :ـ

أن ما تحدثت عنه حتى الان يعطي التفسير لما اسميناه ظاهرة « التحول » بشكلها العام . اما على صعيد حركة القوميين العرب ، كحركة برجوازية صغيرة ، فأن الاسباب المعطاه اعلاه وحدها لا تكفي لتفسير تحول ح.ق.ع. من حركة برجوازية صغيرة الى منظمات ماركسيه ـ لينينيه . فهذه الظاهرة ليست ضرورة تاريخية بقدر ما هي اصبحت امكانيه واقعيه بسبب توفر العامل الذاتي الداخلي ، اي حالة الصراع بين اليمين واليسار داخل الحركة نفسها . فقد توحدت العناصر التي ظلت مكبله بديولوجيتها وبرامجها السابقة مشكلة بذلك الجناح اليميني . في حين توحدت العناصر التي استنبطت نتائج جديدة متطورة من خلال الخبرة المكتسبه اثناء المواجهة الحادة مع الامبريالية ومن

خلال ربطها لنفسها بالجماهير وحركتها وشكلت الجناح اليساري . ان الاستعداد الصحيح لليسار لاستخلاص دروس جديدة وربطها باهداف الجماهير يقود الى الادراك بانه يتم تحقيق الاهداف فقط من خلال ايديولوجية وحزب الطبقة العاملة وبرنامجها السياسي .

هذه المعركة بين اليمين واليسار احتدمت فى فروع ح.ق.ع. وفي المنظمة ككل . وقد اسهم عامل اخر في حسم النتيجة هو انه رغم قيادة عناصر برجوازية للحركة، الا ان جذور بعض تلك العناصر والاعضاء كان كادحا، اي خرج من بين الجماهير الكادحة. ومن العوامل الاخرى التي اسهمت في تحول الحركة كونها لم تكن متماسكة بقوة على الصعيد الداخلي . ويمكن ان نضيف ايضا ان التركيبه الطبقية للبلدان العربية اضافة الى ظروف محليه خاصة قد لعبت هي الاخرى دورا في حسم المعركة . ثم جاءت مساهمة الحركة فى الكفاح المسلح وخوضها له لتلعب دورا هاما في دفع الحركة نحو التحول الجذري .

س ـ هل هناك تجارب مشابهة في العالم يمكن أن نستذكرها ؟

الامين العام : بالطبع هناك تجارب مشابهة لكن مع حدوثها في سياق مختلف ، او ليس بالامكان حدوث تجارب مطابقة تماما . ففي كوبا مثلا فأن ثورة الفلاحين ضد

نظام تيسنا التحت بالثورة الاشتراكية ، وانه من الضروري التذكير بما قال الرفيق فيدل كاسترو وبهذا الخصوص ، اي عن تحول حركة ٢٦ تموز « قبل ٢٦ تموز لم نكن قادرين ان نسمي انفسنا ماركسيين — لينينيين . وعندما كنا في طريقنا الى المونكادا فان المجموعة التي نظمت الحركة قامت بالدراسة ، ومن ضمن ما درسته اعمال ماركس ولينين ، لقد كان لدينا طموح ، واراء ، ومعنويات الثوار ، وكانت افكارنا تتطور لكن كنا نفتقر الى المعرفة النظرية . لقد اكتسبنا فهمنا الاشتراكي العلمي من خلال بحثنا عن افضل الطرق لتحليل المشاكل التاريخية والاجتماعية . اننا لم نتبنى فلسفتنا النظرية كشيء جامد ، جاهز . وانما تخللت عملية تبني هذه الفلسفة اندماج عقولنا ودمائنا وحياتنا بها. انه من الواضح ان اعدائنا يريدون لنا ان نكون ليبراليين . على طريقه البرجوازية الصغيرة الثورية ، وان الالفاظ الثورية والالسنه الطويلة . صحيح اننا كنا برجوازيين صغار لكن لحسن الحظ تجاهلنا ايديولوجيتهم الاستغلالية وتبنينا ايديولوجيه الشغيله والمضطهدين ، ايديولوجيه الطبقة العاملة » .

مثال اخر يمكن ان نتعرض اليه فى هذا المجال وهو تجربه حزب الشعب الثوري في منغوليا . ففي الوقت الذي تم تأسيس هذا الحزب في منغوليا ، لم تكن هذه الدولة دولة رأسمالية ولا حتى شبه رأسماليه ، ولكنها كانت تحت سيادة العلاقات الاقطاعية ، والتركيبه الطبقيه كانت خليط

تحوى على العناصر الديمقراطية المعادية لامراء الاقطاع ، وعلى الاقطاعيين انفسهم . وقد لعب انتصار ثورة اكتوبر المجيدة دورا داعما واساسيا لتطور الحزب الذي كان عضوا مراقبا في الاممية الثالثة . ان نمو الاتجاه الماركسي — اللينيني داخل الحزب توافق رسميا مع التطورات المستمرة فى تركيبه الحزب الطبقيه ، حيث زادت عضويه الطبقة العاملة فيه ، بينما العناصر قصيره النفس سقطت

اضافة الى هذه الامثلة ، يمكن ان نلاحظ التطور الحاصل في اليمن الديمقراطي كما هو حاصل في انغولا وموزامبيق اذن يصبح من الواضح ان هذه الظاهرة « التحول » ليست مرتبطة فقط بالحالة الثورية الفلسطينية او العربية ، ولكنها عامة في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ايضا .

س : كيف نواجه الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عملية التحول كممارسة ؟

الامين العام : فى المراحل الاولى كان تركيزنا على الاعلان عن تبنى الجبهة للماركسية — اللينينية وهذا ما تم طرحه في المؤتمر الوطني الاول عام ٦٨ ، وتوج في المؤتمر الوطني الثاني عام ٦٩ . لقد اعتبرنا هذا التبني الصريح بمثابة نقله نوعيه فى عملية التحول . ففي ظل هذا التبني الرسمي كانت القيادة قادرة على تقديم برنامج ماركسي — لينيني للتثقيف السياسي ومن اجل بناء كادرات جدده

واعادة بناء الكادرات القديمة . وقد جاء افتتاح مدرسة الكادر الحزبي في الاردن عام ١٩٧٠ كدليل ساطع على التوجه الجدي للبدء في تنفيذ هذا البرنامج بأقصى سرعة ممكنه . لقد تكون الجانب النظري من البرنامج في معظمه من الماركسية ــ اللينينية الى جانب التثقيف السياسي والعسكري .

وحتى نتمكن من الوصول لفهم صحيح لعملية التحول كممارسة ، يجب النظر الى الوضع السياسي في تلك المرحلة ، وتجديدا تواجد الثورة في الاردن . حيث ان هذا الظرف كان يضع الجبهة كجزء من حركة المقاومة امام قضايا كثيرة وجديدة تستوجب اتخاذ سلسلة من المواقف السياسية : تجاه النظام الاردني ، تجاه الوحدة الوطنية الفلسطينية ، تجاه الحركة الشعبية الاردنية وعلاقتها بالثورة الفلسطينية . لقد توجب على الجبهة اقرار خطها على الصعيد الرسمي وعلى صعيد علاقتها بالجماهير في المحيط العربي في ضوء نظرتها للترابط بين الثورة الفلسطينية وحركة الثورة العربية . لم تكن هذه القضايا مسائل تجريدية بل شكلت اسئلة حقيقية فرضت نفسها من خلال سير العملية النضالية . حيث كان النضال اليومي مطلوبا الاقرار وتدعيم هذه المسائل والمواقف . هذه المرحلة التي شكلت الخطوة الثانية في طريق خلق واعطاء الهوية السياسية للجبهة ففي سياق المعركة في الاردن انعكست الصفحة الواضحة لليمين واليسار داخل المقاومة .

وبالطبع فان هذه المراحل كانت متداخله ، فالتثقيف الذي بدأ بالمرحلة الاولى لم ينتهى لكنه ظهر في المواقف السياسية التي عكست فهمنا للفكر الماركسي ــ اللينيني . وقد اصبحت مسائل المركزية الديمقراطية والنقد والنقد الذاتي جزءا من ممارستنا التنظيمية . لكن هذه المسائل اصبحلت خطوط النضال الرئيسية على الصعيد التنظيمي في المرحلة التي تلت معركتنا في الاردن . لقد فرضت خسارة مواقعنا هناك اهمية بناء الحزب الثوري القادر على تكملة مسيرة النضال برغم (الانتكاسات) ولقد كانت درجة التطور التنظيمي الداخلي للجبهة كبيرة جدا .

اما المرحلة الثالثة ، وهي مرحلة قبل وبعد انعقاد مؤتمرنا الوطني الثالث عام ١٩٧٢ فقد طدفت لتثبيت المركزية ــ الديمقراطية كمبدأ اساسي يحكم علاقاتنا الحزبية الداخلية ، يبنيها بما يتفق مع بنيه منظمة موحدة متماسكة وصلبه . ولم يكن واقعنا التنظيمي في ذلك الوقت مقتصرا على القوانين والانظمة الداخلية المقرة في المؤتمر الثالث بقدر ما كان يعكس ما كنا نطمح اليه في اتباع القواعد والانظمة التي ستحكم علاقات بناء حزب شيوعي من طراز جديد .

واننا نعتبر تطبيق مبدأ المركزية ــ الديمقراطية كواحد من انجازاتنا العظيمة خلال السنوات الاخيرة ــ وان اهم ترجمة لهذ المبدأ في مجال الممارسة العملية هو الانضباط

الحديدي ، خضوع الاقلية للاكثرية ، وتبعيه الهيئات الدنيا للعليا . من ناحية علميه لا يستطيع المرء بالتنبؤ اذا ما كانت هذه المرحلة هي المرحلة الاصعب في عملية التحول بسبب متطلباتها . كما وان انضباطا كهذا لا يحدث بشكل ميكانيكي داخل الاجزاء المختلفة للحزب . ولكن كنتيجة لنمو الصفات الثورية البروليتاريه فى المراتب القيادية والكادريه، فاننا ننتظر ونتفاؤل استكمال مرحلة التحول بين المؤتمر الوطني الرابع والخامس . فبين هذين المؤتمرين سوف تكون الاولوية لتعميق الثقافة الايديولوجية لكوادرنا وفي نفس الوقت العمل على تطوير مواقفنا السياسية وترسيخ تركيبتنا التنظيمية ، وأود اضافة نقطة اخرى ، وهي ان هناك افكارا واراء توهم انه بانجاز عمليه التحول سوف تكون الجبهة حزبا بدون مشاكل داخلية او صراعات . ان هذه هي المثالية بعينها ، حيث ان الاحزاب الشيوعية تشن باستمرار نضالا ضد الرواسب البرجوازية الصغيرة التي ترشح من المجتمع الى داخل الحزب . وحتى يبقى الحزب سائرا في الدرب الثوري والتطور الايديولوجي فان انضباط الاعضاء والكادرات يتم فقط من خلال ممارسة عملية مستمر من التثقيف السياسي والعقائدي وممارسة النقد والنقد الذاتي .

س ــ لماذا كان الاسم « جبهة شعبية » مع أن الجبهة تطلعت دوما لان تكون حزبا ؟

لقد حملت هذه المنظمة اسم (جبهة شعبيه) كونها

من البداية كانت جبهة بكل ما في الكلمة من معنى حيث انه بالاضافة الى فرع ح.ق.ع فى فلسطين فقد ضمت منظمات فلسطينية اخرى مثل (جبهة تحرير فلسطين ، ابطال العودة واجنحه مستقله في الساحة الفلسطينية الاردنية كانت تتعاطف مع الاتجاه الناصري لقد كانت الطموحات القصوى للجبهة منذ تأسيسها ان تشكل جبهة راديكالية تقدمية تحت قيادة حزب ثوري اما مفهوم عملية التحول من تنظيم برجوازي صغير الى حزب ماركسي ــ لينيني فقد كان مقصورا على (ابطال العودة) اي فرع ح.ق.ع. وفي الوقت الذي انسحبت فيه جبهة تحرير فلسطين ومستقلين ظل فرع ح.ق.ع. هو المنظمة السياسية الوحيدة داخل اطار الجبهة ، ولكونه القوة السياسية القائدة ، فقد طمح الفرع لتحويل المنظمة ككل الى حزب ماركسي ــ لينيني . وقد تمت المحافظة على الاسم (جبهة شعبيه لتحرير فلسطين) لكونه يجسد النضال الثوري المرتبط به تاريخيا.

س : كيف تنظر الجبهة الى مسالة الوحدة الوطنية الفلسطينية ؟

الامين العام : انه من الثابت علميا ان الجبهة الوطنية المتحدة في مرحلة التحرر الوطني شرط مسبق للانتصار ،وهذا يتضح اكثر عندما ننظر الى الظروف المحددة للثورة العربية الفلسطينية .

ان طبيعة الكيان الصهيوني كدولة كولنياليه استيطانيه

وبأرتباطاتها العضوي بالامبريالية والرجعية يجعل هـــذا العدو من النوع الشرس ، وان معركة مع هكذا عدو تتطلب اقصى حد من التعبئة للجماهير الفلسطينية المتضررة مـــن هـــذا الـــعدو .

لقد اتبعت الصهيونية في فلسطين سياسة الابعـــاد الجماعي ، مصادر الاراضي ، وتفتيت القاعدة الاقتصاديـــة للشعب الفلسطيني لقد مورست هذه السياسة قبل وحتى عام ٤٩ . وهذه الايام يجري تكرار ما حدث فى كل مـــن غزة والضفة . ممثلا اخذ الصهاينة من قطاع غزة ما يقارب ٦٠٠ مليون دونم . واغتصبوا كميات هائلة من مصـــادر المياه لمستوطناتهم والمدن المحتلة عام ١٩٤٨ . ولقد ضربـــت هذه السياسة اعماق الحياه الفلسطينية اي الزراعة اضافة الى ذلك فقد قمع المحتلون بشراسة الحقوق الديمقراطيـــة والسياسية . ان هذه السياسة الكولينياليه لا تمس مصالح الطبقة العاملة وحدها فقط ، بل تلحق الاضرار بالفلاحـــين والبرجوازيين الصغار والحرفيين ، وحتى بعض شرائـــح من البرجوازية الوطنية . هذا هو الاساس الموضوعـــي للتحالف الطبقي الواسع والمطلوب لمواجهة العدو ضمـــن صيغة الجبهة الوطنية المتحدة التي تضم جميع الاحـــزاب السياسية والمنظمات التي تمثل هذه الطبقات . وعلـــى كل الاحوال يجب ان تكون هذه الجبهة بقيادة حزب الطليعة ـــ حزب الطبقة العاملـــة .

نحن نعلم ان الامبريالية ستحاول باستمرار وبالتحالف

مع عملائها المحليين تفريق القوى الوطنية ، وتمزيق وحدتها وذلك من خلال ترويج افكار لاطروحات تتحدث عن اعطـــاء بعض الامتيازات للبرجوازية على حساب مصالح الطبقـــة العاملة ويجدر التذكير هنا ضرورة التوضيح للجماهـــير أن تحقيق مصالح الطبقة العاملة يحوى بداخله تحقيق مصالح الجماهير العريضة وليس العكس .

يتوجب ان نأخذ بعين الاعتبار دائما ان الامبرياليـــة والصهيونية في مرحلة لاحقه برغم انها تفعل ذلك في ظـــل حكومة بيغن ان تجهض الثورة من خلال اطروحات سياسية . وهنا يبرز اهمية خطر وجود البرجوازية كقوة مقررة داخل الثورة ، لان البرجوازية المعروفة بترددها وبروحها المساومة لا يمكن ان تشكل محور قوي تلتف حوله اقطاب الجبهـــة المتحـــدة .

س ـــ قيادة حزب العمال للجبهة الوطنية ليس ما هـــو حاصل في الثورة الفلسطينية هذه الايام . فهل هذا يقلـــل من اهمية النضال الاستراتيجي لتحقيق وحـــدة وطنيـــة فلسطينية ؟

الامين العام : ان شن نضال دؤوب لتحقيق اقصـــى حد ممكن من الوحدة الوطنية الفلسطينية هو واجب جميع القوى والفصائل وعلى الاخص حزب الطبقة العاملـــة بالرغم من ان القوى الفاعلة الان فى الثورة هي البرجوازية

وقد يبدو لاول وهلة ان هناك تناقض ، لكن دعوني اوضح .

يستطيع حزب الطبقة العاملة ان يأخذ موقع القيادة من خلال المشاركة في م.ت.ف اذا تم استيفاء شروطا محدده هي :ـ اولا : الاستقلال الايديولوجي ـ السياسي ـ التنظيمي للطبقة العاملة داخل اطار الجبهة الوطنية المتحده ـ م.ت.ف ـ . ان وجود برنامج الحد الادنى لكل القوى داخل م.ت.ف . لا يعني الغاء حق حزب الطبقة العاملة التمسك ببرنامجه الخاص . وعلى العكس فان على حزب الطبقة العاملة ان يبذل جهوده للمباشرة في وضع برنامج الحد الادنى . وفي نفس الوقت الذي يمارس حقه الكامل في نشر وتوضيح برنامجه الخاص للجماهير . فالوحدة الوطنية لا تعني انكار الاستقلالية للقوى المختلفة الممثلة الطبقات واشرائح الاخرى من قبل القيادة البرجوازية .

ثانيا : يتعلق هذا الشرط بالبرنامج العام للجبهة الوطنية ، اذ يجب ان يكون برنامجا وطنيا واضحا بحيث لا يفسح المجال للبرجوازية ان تستغل ثغراته بهدف التحرك والمناورة باتجاه الرضوخ لبرامج الامبريالية الهادفة الى اجهاض الثورة .

ثالثا : ان يشن حزب الطبقة العاملة صراعا مبدئيا مستمرا داخل الجبهة لتطوير البرنامج العام . وان تحتكم العلاقات داخل هذه الجبهة الى مبدأ تضامن ـ صراع ـ تضامن . اي بعكس ما هو عليه الحال داخل الحزب الواحد

حيث تحتكم العلاقات الى مبدأ وحدة ـ نقد ـ وحدة . ان كلمة « صراع » مهمة هنا لانه من خلال هذا الصراع يشق حزب العمال طريقه تجاه زيادة دوره في قيادة الجبهة الوطنية المتحدة ، ويحمي في نفس الوقت المصالح الاساسية للثورة .

رابعا : ترسيخ العلاقات والقيم الديمقراطية ، بحيث هي التي تحكم العلاقات بين مختلف القوى داخل الجبهة المتحدة بحيث يسمح اطار م.ت.ف لحزب العمال ان يزيد مثليه في مؤسساتها بالتناسب مع نموه بين الجماهير .

بهذه النقاط يمكن الاجابه على السؤال ، وليس بنعم او لا . يجب ان نكون داخل اطار م.ت.ف مع الاحتكام لهذه القواعد الاربعة على طريق نضالنا من اجل تحقيق طموحنا الاستراتيجي وتحديدا قيادة الجبهة الوطنية المتحدة من قبل حزب الطليعة ـ حزب الطبقة العاملة .

س ـ كيف يمكن الربط بين الوحدة الوطنية الفلسطينية « الجبهة الوطنية » بالوحدة القومية ؟

الامين العام : يمكن توضيح الاجابة على هذا السؤال من خلال الاشارة الى ثلاثة عوامل .

العامل الاول ـ من الهام جدا التنويه الى ان الوحدة الوطنية الفلسطينية ليست وحدة مقصورة على قيادة

الفصائل بقدر ما هي وحدة الجماهير ، الطبقات المختلفة التي تعادي الامبريالية — الرجعية العربية — الصهيونية ان اهمية الوحدة الوطنية الفلسطينية تكمن فى ترجمتها العملية على الصعيد الجماهيري ، في فلسطين — الاردن — لبنان — الكويت .. هذه هي اهمية الجبهة والوحدة الوطنية .. التطبيق هو التطبيق الميداني للوحدة الوطنية .

العامل الثاني : تكتسب الجبهة الوطنية اهمية اخرى من زاوية ان القسم الاكبر من الجماهير الفلسطينية تقيم داخل الوطن المحتل . ولنأخذ الارقام « الاسرائيلية » حيث تشير ان ٦٠٠ الف فلسطيني يقطنون داخل الخط الاخضر و ٨٠٠ الف يقطنون في الضفة ، ٥٠٠ الف في غزة وهذا يعني ان ما يقارب من مليوني مواطن يعيشون فى فلسطين المحتلة وهذا يعادل نصف عدد الشعب الفلسطيني ،وبالتالي فأن حشد هذه الجماهير ضمن اطار جبهوي سيكون له اثاره الايجابية الملموسة .

العامل الثالث : ان هذا العامل مرتبط بالعامل السابق ان اهمية الجبهة الوطنية المتحدة تتعاظم ، حيث تشكل هذه الجبهة الاداة الموحدة لنضالات الجماهير التي تعايش بشكل يومي حالات القمع الصهيوني .

أن اوضاع الارض المحتلة (القمع الصهيوني من جهة وحالات الانتفاض للجماهير) وخاصة في نضالها ضد كامب

ديفيد والادارة الذاتيه تفترض وجود اداه فاعله وقويه . وفي الوطن المحتل الجبهة الشعبية ، فتح ، الجبهة الديمقراطية ، الحزب الشيوعي شاركت كأطراف في الجبهة الوطنية ، وفى الوقت الذي تشكل القوى الديمقراطية والتقدمية العمود الفقري للجبهة الوطنية في الداخل فانها تمثل حاله ارقى عن الوحدة الوطنية الفلسطينية . وهي مشدودة حقا الى البرامج التي اقرت في المجلس الوطني الرابع عشر . والابعد من ذلك فأن برنامج الجبهة الوطنية في الداخل جاء على يسار مقررات المجلس الوطني الرابع عشر ، بدون تهجم او استهانه على احد . فقد ركزت مذكرة الجبهة الوطنية على الاهمية القصوى للعلاقات الوطنية كقانون حاسم وفعال فى الجبهة الوطنية وهذه النقطة او القانون) لا تدخل في اطار ممارسة قيادة م.ت.ف . كما اظهرت وثيقة الجبهة الوطنية بوضوح انها ليست محاولة لخلق بديل لمنظمة التحرير بقدر ما اعلنت عن نفسها انها ذراع تنفيذي ل م.ت.ف داخل الوطن المحتل وعلى كل الاحوال فقد اكدت على حقها في ممارسة ارائها وانتقاداتها والتي لها قيمة اصيله كونها نابعة من ظل المعاناه المباشرة للاحتلال . ولقد اكدت وثيقتها ايضا ان اي مساهمة في نضال الارض المحتلة يجب ان يأتي من خلالها وليس من ورائها او ضدها . يجب ان نأخذ على عاتقنا القيام بدور نشيط في دفع نجاحات الجبهة الى الامام لان هذا ينعكس ايجابا على الوحدة الوطنية فى الخارج .

س — الجبهة الشعبية تؤمن ان اهم شروط تحرير

فلسطين هو الوحدة الوطنية والتحالف الاستراتيجي مع حركات التحرر الوطني العربية . كيف تطبق الجبهة هذا المفهوم على الصعيد الجماهيري والرسمي ؟؟

الامين العام : في الحقيقة ان القاعدة الاساسية التي تميز بين اليمين واليسار في الثورة الفلسطينية هو بالتحديد هذا السؤال . فعلى الصعيد الايديولوجي يستطيع المرء التمييز بين المنظمات التي تتبنى الفكر الماركسي ـ اللينيني والاخرى التي لا تفعل ذلك . بالطبع ان هذا التميز دقيق وبشكل واضح يمكن ان نلمس ان القوى التي تدعي انها ليست معنيه بالاوضاع الداخلية للوطن العربي تمثل اليمين . في حين ان القوى اليسارية توضح انها جزء لا يتجزء من الثورة العربية في مواجهة الامبريالية والرجعية . ان ثورتنا الفلسطينية مرتبطة ومتشابكة مع الثورة العربية . بمعنى اننا لا نستطيع تحقيق الانتصار بدون هزيمة الامبريالية واصابعها في منطقتنا عندما تصبح الثورة الفلسطينية بمثابة (المحرك في عملية نهوض حركة الجماهير العربية فان ذلك يعبر عن خط تقدمي حقيقي للثورة هذا على صعيد شعبي . أما على صعيد رسمي فنحن نذعلم انه يوجد في الوقت الحاضر انظمة عربية محددة ما زالت تتبنى مواقف معادية بالامبريالية وبمشاريعها وبالتالي لا يوجد اية اسس والمبني على اسس علمية يكون تحالفا صحيحا ، وهذه الانظمة (ليبيا ، الجزائر ، سوريا ، اليمن الديمقراطي) أما الانظمة الرجعية فاننا نقولها صراحه انها مرتبطة

بالامبريالية وبمشاريعها وبالتالي لا يوجد انه اسس علمية للتحالف معها ، بالرغم من التعارضات الشكليه الواهيه بينها وبين الامبريالية . تعلم ان المفاهيم الثوريه تسمح بالافادة من التناقضات في معسكر الاعداء . لكن نحن نرى ان هناك اختلاف كبير بين هذه المسألة وبين التحالف مع معسكر الاعداء او احد اطرافه .

اننا نعمل بحماس في مسألة التحالف مع الانظمة الوطنية التي تعادي المخططات الامبريالية (كامب ديفيد) او غيره . وبالرغم من الاختلافات الايديولوجية والسياسية بين الجبهة الشعبية وهذه الانظمة . ورغم هذا الموقف الا اننا نعلم تماما ان هذه الانظمة لا تستطيع ان تلعب الدور الذي لعبته فيتنام الشمالية كقاعدة استراتيجية الجبهة التحرير الوطنية الفيتنامية ، وبالطبع نستثنى من هذا الحديث جمهورية اليمن الديمقراطي باعتبار تمثل اول نظام للطبقة العاملة العربية . ومن هذا الافق فاننا في الجبهة نركز على الصعيد الاستراتيجي بالعلاقات مع فصائل حركة التحرر الوطني العربية التي تمتلك خط سياسي وايديولوجي وعسكري شبيه بخطنا ، لاننا مقتنعين تماما انه وفي ظل الظروف الموضوعية التي نواجهها فانه فقط ، حركات ثورية تمتلك برامج ثورية على كافة الاصعدة . تناضل من اجل قيام انظمة ثورية تمثل بالنسبة للثورة الفلسطينية كهانوي وبالنسبة للثورة الفيتنامية يمكن انجاز الاهداف الثورية بالتحرر والديمقراطية على طريق بناء الاشتراكية

وتوحيد الامة . وبشكل محدد فأن هذه الحركات التي نتحدث عنها ونعتبرها حليف استراتيجي هي الاحزاب الشيوعية والمنظمات الماركسية ــ اللينينية ، والقوى التقدمية والثورية دون استثناء الاحزاب الديمقراطية البرجوازية الوطنية .

وكخطوة اولى انه من الهام والحيوي ان تبادر هذه القوى الى تشكيل جبهات وطنية ــ ديمقراطية في الاقطار العربية التي تناضل بداخلها ، حتى تعمل على تهيئة الظروف لقيام ثورة وطنية ــ ديمقراطية ، حقيقيه تؤدي الى استقلال اقتصادي وسياسي حقيقي عن الامبريالية ، وليس استقلال شكلي ممسوخ فقط من خلال التفاعل مع هذه العملية الثورية التي يجب ان تأخذ مجراها داخل البلدان العربية وتهيء الظروف لقيام وحدة عربية سيفتح بشكل واسع الطريق امام انجاز الاهداف الاستراتيجية للثورة الفلسطينية (تحرير فلسطين الشامل) . وضمن هذه الرؤيا فاننا نولي اهمية خاصة لتلك الاقطار التي تختمر بداخلها بوادر التغيير الثوري الجذري مثل السودان ، حيث ان الحركة الجماهيرية تتنامى بوتائر سريعة وتنحى منحا عنيفا يهدد النظام النميري ونفس الحال اليمن الشمالي .

بالنسبة للدول المحيطة (الطوق) بفلسطين ، فاننا نؤكد دوما على حقنا الكامل باستخدام هذا القرب الجغرافي وهذا الفهم يجد تعبيره في عمليه اعطاء ميزه خاصة لعلاقتنا بالحركة الوطنية الاردنية وفي البلدان العربية الاخرى . وكما

اشرت سابقا فاننا نجد في الحركات الوطنية التقدمية في البلدان العربية الحليف الاستراتيجي الذي ينعشه أن نقف في مقدمه النضال . أما الاردن بشكل خاص فهو يمثل ميدان مختلف عن الاقطار العربية الاخرى لاعتبارات عديدة منها اولا ان للاردن حوالي ٦٥٠ كيلو متر من الحدود المحاذيه لفلسطين . وثانيا : ان الفلسطينيين في الاردن يشكلون ٧٠ بالمئة من التعداد السكاني العام . وثالثا : انه يوجد ترابط تاريخي سياسي وثقافي عميق بين الشعبين الفلسطيني والاردني . على هذه الارضيه فأن ايمان الجبهة الشعبية كبير بأهمية ودور الجبهة الوطنية الاردنية المتحدة .

س : كيف تفهم الجبهة وتمارس مفهوم الاممية ؟

الامـ ينالعام : ان النقطة الاولى التي تحتاج الى توضيح هي اننا نقصد بالاميه ، الاممية البروليتارية ، لان هناك اممية البرجوازية . كما ان الامبريالية هي ايضا ظاهرة عالمية . بالنسبة لنا فأن الاممية تعني الامانة والوحدة لمصالح العمال وكل المضطهدين دون النظر الى القومية او الدين او اللغة .. لذا فأن النضال العام للعمال والمضطهدين هو النضال ضد الراسمالية والبرجوازية في كل بلد .

وفي الواقع لا يوجد اسس علمية للتفريق بين كائن واخر بسبب الجنس او الدين او القومية . وانما الاختلاف المتوجب اخذه بعين الاعتبار بين كائن واخر ومن منطلق

ملمي انساني هو التمايز على اساس طبقي . التمييز بين المضطهدين والمضطهدين . هناك اساس مادي للاممية البروليتارية كما هو الحال لدى الاممية البرجوازية .

وفى هذه الايام من التاريخ فأن الاممية البروليتارية تظهر في التماسك والتحالف بين جميع اطراف الثورة العالمية وكل القوى المعادية للامبريالية وبشكل محدد هي الدول الاشتراكية ، الطبقة العاملة فى البلدان الصناعية وحركات التحرر الوطني للشعوب المضطهده .

ومن وجهة نظرنا لانرى اي تناقض بين الاممية البروليتاريه والقومية ، لان الفرد لا يستطيع العمل لصالح المضطهدين في انحاء العالم ، بدون النضال لصالح المضطهدين في بلده .

ويجب ان نحذر من الوقوع فى خطأ سيء ، والمتمثل في فهم التضامن الاممي البروليتاري من جهة واحدة ، او من خلال نظرة احادية الجانب ، بحيث نرى في هذا التضامن مجرد دعم مادي أو دعاوي كما تحاول البرجوازية أن تظهر أن علاقاتنا بالاتحاد السوفياتي كعلاقاتنا بسوق سلاح. هذا لا يمكن ان يعني تضامن بروليتاري . ونحن كجبهة شعبيه نرى اننا كجبهة لدينا التزامات وواجبات تجاه كافة القوى الثورية العربية والعالمية . يجب أن نكون جزا من المعركة الدائرة على صعيد عالمي بين المضطهدين والمضطهدين . في

اوروبا ، اسيا ، افريقيا ، امريكا اللاتينية . حتى نستطيع القول اننا امميون حقا . وأما كيف يمكنه ترجمة ذلك عمليا، فأن التثقيف السياسي للاعضاء فى الجبهة عن البعد الاممي للنضال هو احد الطرق العملية ، والقرار الذي يقول ان على كل عضو ان يعطي جزا من دخله لتبرعاتنا البروليتارية هو ترجمة واقعيه ، لهذا التضامن . والاكثر اهمية من هذا هو الترجمة على الصعيد السياسي في علاقاتنا مع القوى الثورية المختلفة . والجبهة في هذا المجال تناضل من اجل تشكيل احلاف سياسية مع كل القوى ضمن اطار الثورة العالمية . ونعمل على تعميق ارتباطنا مع الاقطار الاشتراكية بدون استثناء وبخاصة المنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي وكذلك مع القوى والاحزاب التقدمية الديمقراطية التي تعبر عن مصالح العمال في اوروبا ، افريقيا ، اليابان . اننا نعطى في الوقت الراهن اهمية كبيرة لانشاء روابط سياسية مع حركات التحرر في انحاء العالم . لكننا لم نصل بعد الى ما نصبو اليه فيما يتعلق بصلاتنا مع حركات التحرر فى افريقيا وامريكا اللاتينية ولكن هذا الموضوع هو من المهام التي نتصدى لها هذه الايام

أن الاهمية لهذه الارتباطات السياسية تنبع من حالة الحوار بيننا وبين القوى الثورية الاخرى. ان تبادل الخبرات ووجهات النظر السياسية من شأنه ان يخلق القاعدة الصلبه للتضامن مما يسهم في تعميق الارتباطات الاممية على كافة المستويات .

س : في ضوء وضع الثورة الفلسطينية الخاص كيف تترجم الجبهة خطها عسكريا ؟

الامين العام : ضمن الخطوط العريضة يمكن القول ان خطنا العسكري يرتكز على حرب الشعب طويله الامد وليس الحرب الكلاسيكيه او العصيان المسلح . لا يوجد مجال هنا للحديث عن الاسباب التي دفعتنا لتبني هذا الخط لكن أثناء حديثي عن عملية تحول ح.ق.ع اوضحت أن الخبرة العملية والمستندة الى تجارب شعبنا فى اعوام ٤٨ — ١٩٥٦ — ١٩٦٧ كلها كانت تشير الى عجز هذه المحاولات على مواجهة العدو الصهيوني والمرتبط معنويا بالامبريالية العالمية مما يوفر له فرصة التفوق التكنولوجي في اي حرب كلاسيكيه او سريعة . حتى حرب تشرين ٧٣ اثبتت هذا الكلام حين تم تغطية العجز (الاسرائيلي) بجسر جوي امريكي .

أن تعبئة الجماهير ، كل الجماهير في حرب طويلة الامد وتحت قيادة الجبهة الوطنية المتحدة التي يشكل حزب الطبقة العاملة طليعة لها يمكن ان تحقق الانتصار . لقد كان احد شعارات الجبهة الساندينيه في نيكاراغوا (الجماهير الموحدة المسلحة لن تهزم ابدا) وايضا فى تشيلي حيث كان شعارهم « شعب موحد لن يهزم ابدا » واما على وجه التحديد لقد مثلت التجربة الفيتنامية منارا لنا يدعم بقوة هذا الفهم الصحيح للثورة الشعبية لكن هذا لايعني بأى

شكل بأن تطبيق التجربة الفيتنامية بحرفيتها على وضعنا . اننا فقط نأخذ الخط العام داخل السياق فيجب ان نثبت في الاذهان نقاط هامة واساسية منها : انه في رأينا ان المعركة ضد العدو الصهيوني ليست معركة فلسطينية ، على الرغم ،انه من البديهي ان يكون الشعب الفلسطيني هو المبادر في شن تلك المعركة . لكن يجب ان يكون واضحا لنا ان الهدف يجب ان يكون تعميق وتوسيع المعركة التي يشنها الشعب الفلسطيني كيما تصبح حرب شعبيه فلسطينية عربية طويلة الامد لتصفية الوجود الصهيوني الامبريالي والرجعي نهائيا من المنطقة . ان هذا بحد ذاته هو موضوع وأفق سياسي كما هو موضوع وافق عسكري.

هناك عدة عوامل موضوعية يتوجب اخذها بعين الاعتبار اثناء خوضنا وتطويرنا لحرب التحرير العربية الفلسطينية منها :

اولا : عامل انتماء الشعب الفلسطيني الى الامة العربية . والتي ومن خلال هذا الانتماء يمكن توحيدالشعوب العربية نحو الاهداف المشتركة . ولا نستطيع ان ننسى ايضا ان العدو الصهيوني يحتل اراضى عربية غير فلسطين من سوريا ، مصر ، لبنان .. وهو يخطط الى ابتلاع مناطق واسعة اخرى من وطننا العربي بما يتناسب مع اطماعه التاريخية فى دولة تمتد من النيل الى الفرات . وايضا عدم نسيان تواجد اعداد كبيرة من ابناء شعبنا الفلسطيني في

الدول العربية نتيجة لطردهم من اراضيهم . هذه الامـــور مجتمعه تسهم في تشابك النضال الفلسطينـــي بالنضـــال العربي .

ثانيا : ان التزامنا بخوض حرب التحرير الشعبيـــة طويلة الامد ، لا يلغي من اذهاننا اي دور للحرب النظاميـــة أن هناك دورا للجيوش العربية ولكن اي نوع من الجيوش وفي ظل اي نوع من الانظمة ؟ ان تلك الجيوش يجب انتكون جيوش نظامية ثورية لانظمة متحررة تمثل وتعبر عن طموح الجماهير ، بحيث يكون دور الجيش النظامي مكملا لـــدور الجماهير المسلحة التي تمارس حرب الشعب في الاراضي المحتلة ولدور الميليشيات التي تحمي المناطق المحررة .

أن هذه الخطوط في رؤيتنا للمعركة هي خطوط نظرية تعكس فهمنا في رؤية تطور العملية النضالية في المستقبل . أما على صعيد اللحظة الراهنة فنحن لازلنا موضوعيا فـــي وضع الدفاع الاستراتيجي ، ولهذا فنحن نتبنى في هـــذا الوقت ثلاثة خطوط اساسية على الصعيد العسكري .

الخط الاول : حرب الفوار (العصابات) في المـــدن ضد العدو الصهيوني في فلسطين . وهناك ترجمات ملموسة اثبتت جدارة الثورة في هذا المجال . ولقد اعترف العـــدو نفسه بفعاليه هذه العمليات وعدم قدرة على انهاءها . وهذه العمليات وجهت الى اهداف عسكرية واقتصادية بهـــدف اضعاف قدرة العدو وضرب اجهزته واعوانه .

الخط الثاني : العمليات العسكرية عبر الحـــدود العربية المحيطة بفلسطين والموجهة ضد قوات الجيشـــ الصهيونـــي .

الخط الثالث : عمليات الدفاع ضد هجمات العـــدو الصهيوني والدفاع ضد قوى الثورة المضادة . وهذه الايام تهدف هذه العمليات الى حماية الوجود العلني للثورة على وجه التحديد في لبنان . ونحن نسعى لتوسيـــع مجـــال عملياتنا لتشمل كل الاقطار المحيطة بفلسطين . وان هدفنا العسكري المحدد يرتكز الى زيادة الدقة التي تتـــم بهـــا العمليات ثم تصعيدها وتوسيع افقها . وان الهدف مـــن تحويل الواقع الحالي العسكري الى واقع (ارقى نوعيا) هو تقريب وضعنا اكثر من مرحلة حرب الشعب وذلك مـــن خلال زيادة القدرات العسكرية والسياسية للجماهير المسلحة حيث نصل الى مستوى يمكننا من اقامة مناطق محرره . ان الوصول الى هذه الدرجة سيضاعف من حدة المواجهـــة اليومية مع العدو تكتيكيا واستراتيجيا . وبسبب الصعوبات التي تواجه عملية تحرير فلسطين من العصابات الصهيونية فاننا في ج/ش نؤمن ان تواجد الثورة في الاراض العربيـــة المحررة هو بمثابة اللبنات الاولى الضرورية قبل البدء فـــي التحرير الفعلي لفلسطين . وفي ضوء هذا الفهم فأن النضال من اجل اقامة سلطة ثورية في الاردن من خلال التحالـــف الوثيق مع قوى الثورة هناك يشكل هدفا مركزيا في الارتقاء بالثورة الى مرحلة نوعية ارقـــى .